معطوف على قوله (ولما جاءهم كتاب من عند ا) المعطوف على قوله (وقالوا قلوبنا غلف) وبهذا الاعتبار يصح اعتباره معطوفا على (وقالوا قلوبنا غلف) على المعروف في اعتبار العطف على ما هو معطوف وهذا كله من عطف حكايات أحوالهم في معاذيرهم عن الإعراض عن الدعوة الإسلامية فإذا دعوا قالوا قلوبنا غلف وإذا سمعوا الكتاب أعرضوا عنه بعد أن كانوا منتظريه حسدا أن نزل على رجل من غيرهم وإذا وعظوا وأنذروا ودعوا إلى الإيمان بالقرآن وبأنه أنزله ا وأن ينظروا في دلائل كونه منزلا من عند ا أعرضوا وقالوا نؤمن بما أنزل علينا أي بما أنزله ا على رسولنا موسى وهذا هو مجمع ضلالاتهم ومنبع عنادهم فلذلك تصدى القرآن لتطويل المحاجة فيه بما هنا وما بعده تمهيدا لقوله الآتي (ما ننسخ من آية) الآيات .

وقولهم (نؤمن بما أنزل علينا) أرادوا به الاعتذار وتعلة أنفسهم لأنهم لما قيل لهم آمنوا بما أنزل ا علموا أنهم إن امتنعوا امتناعا مجردا عدت عليهم شناعة الامتناع من الإيمان بما يدعي أنه أنزله ا فقالوا في معذرتهم ولإرضاء أنفسهم نؤمن بما أنزل علينا أي أن فضيلة الانتساب للإيمان بما أنزل ا قد حصلت لهم أي فنحن نكتفي بما أنزل علينا وزادوا إذ تمسكوا بذلك ولم يرفضوه . وهذا وجه التعبير في الحكاية عنهم بلفظ المضارع نؤمن أي ندوم على الإيمان بما أنزل علينا وقد عرضوا بأنهم لا يؤمنون بغيره لأن التعبير بنؤمن بما أنزل علينا في جواب من قال لهم آمنوا بما أنزل ا وقد علم أن مراد القائل الإيمان بالقرآن مشعر بأنهم يؤمنون بما أنزل عليهم فقط لأنهم يرون الإيمان بغيره مقتضيا الكفر به فهاهنا مستفاد من مجموع جملتي آمنوا بما أنزل ا وجوابها بقولهم نؤمن بما أنزل علينا . أنزل بما نؤمن لقولهم محاكاة بالمضارع جيء (وراءه بما ويكفرون) تعالى وقوله A E علينا وتصريح بما لوحوا إليه ورد عليهم أي يدومون على الإيمان بما أنزل عليهم ويكفرون كذلك بما وراءه فهم يرون أن الإيمان به مقتض للكفر بغيره على أن للمضارع تأثيرا في معنى التعجب والغرابة . وفي قرنه بواو الحال إشعار بالرد عليهم وزاد ذلك بقوله (وهو الحق مصدقا لما معهم) .

والوراء في الأصل اسم مكان للجهة التي خلف الشيء وهو عريق في الظرفية وليس أصله مصدرا . جعل الوراء مجازا أو كناية عن الغائب لأنه لا يبصره الشخص واستعمل أيضا مجازا عن المجاوز لأن الشيء إذا كان أمام السائر فهو صائر إليه فإذا صار وراءه فقد تجاوزه وتباعد عنه قال النابغة " وليس وراء ا للمرء مطلب " واستعمل أيضا بمعنى الطلب والتعقب تقول

ورائي فلان بمعنى يتعقبني ويطلبني ومنه قول ا تعالى (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) وقول لبيد : .

أليس ورائي أن تراخت منيتي ... لزوم العصا تحنى عليها الأصابع فمن ثم زعم بعضهم أن الوراء يطلق على الخلف والأمام إطلاق اسم الضدين واحتج ببيت لبيد وبقرآن وكان أمامهم ملك وقد علمت أنه لا حجة فيه ولذلك أنكر الآمدي في الموازنة كونه ضدا .

فالمراد (بما وراءه) في الآية بما عداه وتجاوزه أي بغيره والمقصود بهذا الغير هنا خصوص القرآن بقرينة السياق لتقدم قوله (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل ا) ولتعقيبه بقوله (وهو الحق مصدقا) .

وجملة (وهو الحق) حالية واللام في الحق للجنس والمقصود اشتهار المسند إليه بهذا الجنس أي وهو المشتهر بالحقية المسلم ذلك له على حد قول حسان : .

وإن سنام المجد من آل هاشم ... بنو بنت مخزوم ووالدك العبد لم يرد حسان انحصار العبودية في الوالد وإنما أراد أنه المعروف بذلك المشتهر به فليست اللام هنا مفيدة للحصر لأن تعريف المسند باللام لا تطرد إفادته الحصر على ما في دلائل الإعجاز . وقيل يفيد الحصر باعتبار القيد أعني قوله مصدقا أي هو المنحصر في كونه حقا مع كونه مصدقا فإن غيره من الكتب السماوية حق لكنه ليس مصدقا لما معهم ولعل صاحب هذا التفسير يعتبر الإنجيل غير متعرض لتصديق التوراة بل مقتصرا على تحليل بعض المحرمات وذلك يشبه عدم التصديق . ففي الآية صد لبني إسرائيل عن مقابلة القرآن بمثل ما قابلوا به الإنجيل وزيادة في توبيخهم